المقرر الثاني:
الحديث السابع عشر

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

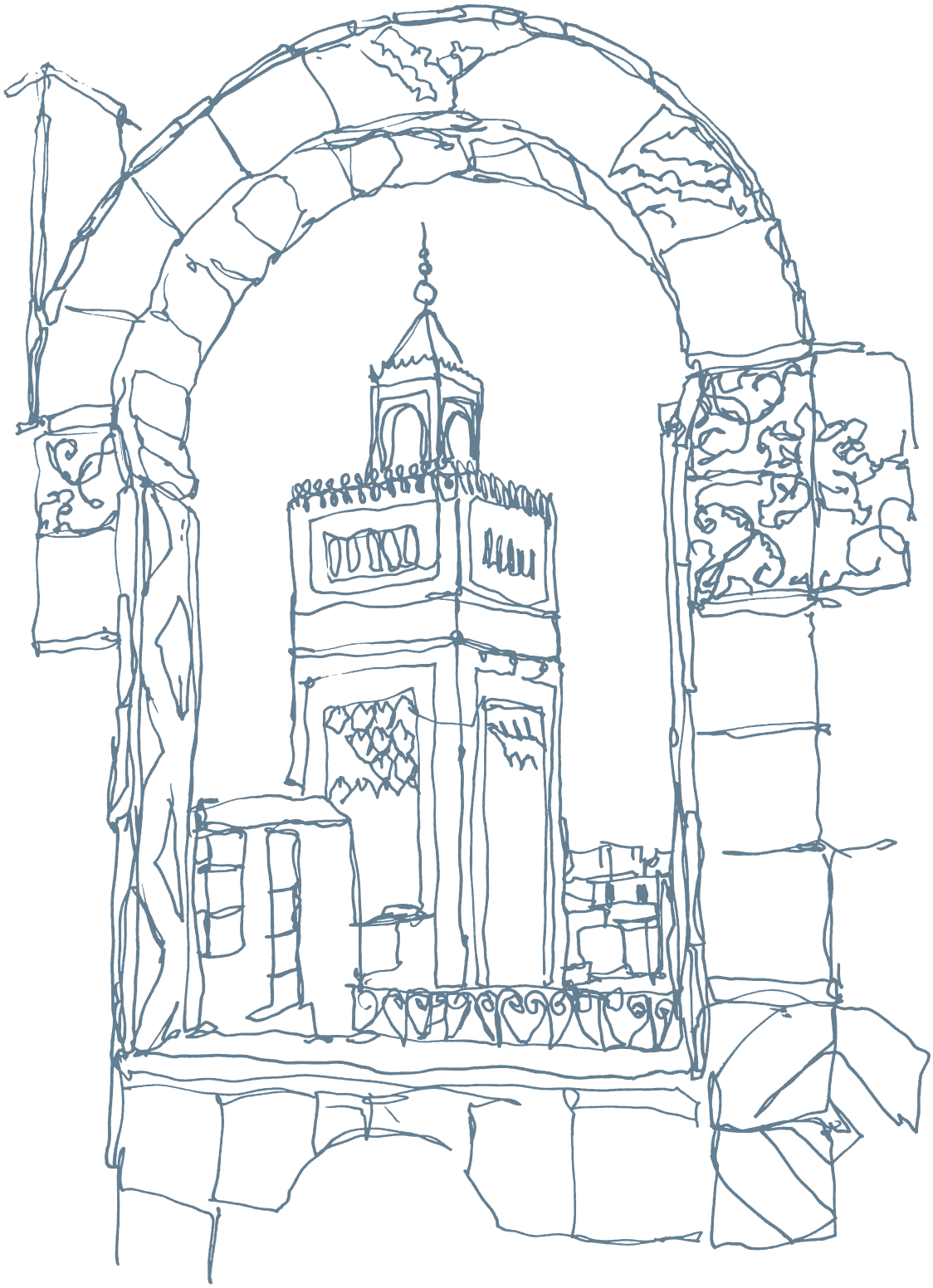

أحكام الصلاة

٤٢-٦٦ عن أبي سُليمانَ مالكِ بنِ الحُوَيْرثِ ﷺ، قال: «أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

رواه البخاريُّ ٦٠٠٨ كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، ومسلم ٦٧٤ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ. وليس عند مسلم: «وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي».

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

هب أنك دخلتَ مسجدًا في إحدى الصلوات وأنت لست من رُوَّاده، فسمعتَ نقاشًا حول مَنِ الأحقُّ بالإمامة في الصلاة، والناس منقسمون إلى مجموعتين إحداهما تقول: الأوْلَى بالإمامة الأكبر سنًا، والمجموعة الثانية تقول: بل الأحق الأفقة والأقرأ، فتحاكم الفريقان إليك للفصل فيما بينهما، فما الذي يمكنك أن تقوله؟ حديث اليوم يُجَلِّي لك الصوابَ في هذه المسألة؟

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين حكم متابعة النبي ﷺ في الصلاة.
٥. تستنتج دور الشباب في نشر الدين.
٦. تُبرهن على رحمة وشفقة النبي ﷺ بأمته.
٧. تُوضح أهمية الرحلة في طلب العلم.
٨. تُحدد من الأحق بالإمامة في الصلاة.
٩. تحرص على متابعة النبي ﷺ في العبادات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

موضوعات الحديث

- رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمته
- الرحلة في طلب العلم
- الدعوة إلى الله تعالى
- اتباع النبي ﷺ في الرخص والعزائم
- الإمامة في الصلاة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

عناصر دراسة الحديث

- ترجمة راوي الحديث
- لغويات الحديث
- المعنى الإجمالي للحديث
- الشرح التفصيلي للحديث
- من توجيهات الحديث

١. ترجمة راوي الحديث

هو: مالكُ بنُ الحُوَيْرثِ بنِ حشيشٍ الليثيُّ، أبو سليمانَ، وثَمَّةَ خلافٌ في اسمه، سكن البصرة، وقدِم على النبيِّ ﷺ، فأقام عنده في مجموعة من الشباب من قومه، فعلَّمهم الصلاة، وأمرهم بتعليمهم القومَ إذا رجعوا إليهم، وله عدَّة أحاديث في الصلاة، حدَّث عنه أبو قِلابة، ونصرُ بن عاصم، وسوار الجرميُّ، وابنه الحسنُ بنُ مالكِ بنِ الحُوَيرث، تُوفِّي سنةَ ٩٤هـ[٤٦٨].

(٤٦٨) تُراجع ترجمته في: "معجم الصحابة" لابن قانع ٣/ ٤٥، و"معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٥/ ٢٤٦٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٣٤٩.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، فَقَالَ: إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي (٤٦٩).

تأمل القصة ثم أجب عما يلي:

أولًا: ما الفعل الذي قام به راوي الحديث؟

.....

ثانيًا: ما المبرر الذي قدَّمه للفعل الذي قام به؟

.....

ثالثًا: ما الواجب الذي أداه الراوي تجاه العلم؟ وما أثر العلم في توجيه سلوك المسلم؟ أجب بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

رابعًا: وضح موضع القدوة في راوي الحديث من خلال القصة.

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
١	شَبَبَةٌ	يُقَالُ: شَبَّ يَشِبُّ شَبَابًا، فَهُوَ شَابٌّ، وَالْجَمْعُ شَبَبَةٌ وشُبَّانٌ (٤٧٠).

(٤٦٩) رواه البخاري ٨٢٤.

(٤٧٠) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٤٣٨.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول مالكُ بنُ الحُوَيْرثِ ﷺ: أَتَينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة. فأقمنا عنده عشرين ليلةً: يتلقَّوْن العلم والحديث، فلمَّا طال مُكْثُهم، أشفق عليهم ﷺ؛ فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا؛ أي: ظن أنهم اشتاقوا أهليهم، ووجدوا في أنفسهم من الشَّوق لهم. وسألَنا عمَّن تركْنا في أهلنا، فأخبرناه؛ أي: فسألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فأخبروه. وكان رفيقًا رحيمًا؛ قال تعالى: لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فقال ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»: فيجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وسائر أحكامها. «وإذا حضَرتِ الصلاةُ، فليؤذِّنْ لكم أحدُكم، ثم لِيَؤُمَّكم أكبَرُكم»؛ أي: وإذا دخل وقت الصلاة، فليؤذِّن أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم سنًّا إذا استويتُم في القراءة، وإلا فالأقرأُ يُقدَّم على الأَسنِّ في الإمامة للصلاة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث من دلائل رحمة النبيِّ ﷺ وشَفَقته بأُمَّته، وفيه بيانُ اهتمام النبيِّ ﷺ بأمور الدين عامَّةً، وبالصلاة خاصَّةً؛ فإن النبيَّ ﷺ لَمَّا طال عنده مقام هؤلاء الشباب، ومكثوا قَدْر عشرين ليلةً بَأيامها، أشفق عليهم؛ لِما يجدون في أنفسهم من الشَّوق، وعلى أهلهم فيما يشعُرون به من الوَحشة؛ فلهذا سألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فلمَّا أخبروه، نَدَبهم ﷺ إلى الرجوع إلى أهلهم؛ فإنه ﷺ كان رفيقًا رحيمًا، وقد قال اللهُ - عزَّ وجلَّ - فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أجب

بالتأمل في قول الراوي: فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا، وسألَنا عمَّن تركْنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، تعاون مع زملائك في الإجابة عما يلي:

أولا: ضع دائرة حول رقم آداب العالم التي يصح استنباطها من قول الراوي السابق:

١. تفقد أحوال الطلاب ومراعاة مصالحهم.
٢. مصارحة العالم واستشارته في خواص الأمور.
٣. معاملة الطلاب بالرفق واللين والرحمة.
٤. نصح الطالب واختيار الأصلح له.

ثانيًا: في قول الراوي إثبات رفقه ورحمته ﷺ، فتِّشْ في سيرته ﷺ وسجِّلْ لنا ثلاث نماذج لهذه الرحمة والشفقة النبوية.

قول مالك بن الحويرث: أَتَينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة.

قوله ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. وفي ذلك يظهر حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

وإنما أمرهم النبيُّ ﷺ بالرجوع إلى أهلهم؛ لأن ذلك كان بعد فتح مكَّةَ؛ إذ انقطعت الهجرة بفتح مكَّةَ؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح؛ ولكنْ جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنْفِرتم فانفِروا»[٤٧١]، فصار المُقام بالمدينة اختياريًّا، فمَن شاء أقام، ومَن شاء عاد إلى قومه بعد أن يتعلَّم ما يحتاج إليه من العلم والدين، ويعلِّمه قومه[٤٧٢].

---

(٤٧١) رواه البخاريُّ ٢٧٨٣، ومسلم ١٣٥٣.

(٤٧٢) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٦.

وقوله: «فعلِّموهم ومُروهم» دليلٌ على أن التعليم وحْدَه ليس كافيًا؛ بل يجب الأمر كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وعن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٤٧٣)، فالأمر لا يقتصر على الصلاة فحسبُ؛ بل لا بدَّ من الأمر والمتابَعة كذلك(٤٧٤).

نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل وفكر وتعاون ثم أجب

من الأخطار التي تهدد أُمتنا النظر إلى فئة الشباب على أنهم أهل تهوُّر وطَيْش، لا يُعتَمد عليهم في بناء أمتهم.

أولًا: وضح كيف تستفيد من الحديث في تفنيد هذه النظرية؟

ثانيًا: دَعِّمْ ما قررته أولًا بنماذج من الشباب المسلم الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الإسلام؛ في العبادة والجهاد والدعوة والعلم ورفع راية الإسلام.

الشخصية	أعمالها المتميزة في مرحلة الشباب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	
أسامة بن زيد رضي الله عنه	
محمد بن مسلمة رضي الله عنه	
قتيبة بن مسلم -رحمه الله-	
ابن تيمية -رحمه الله-	
.....	

ثالثًا: تعاون مع زملائك في إصدار ورقة عمل تتضمن الطرق المُثلى للاستفادة من طاقات الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية، مُركِّزًا على المجالات التالية:

التعلم والتعليم: .....

.....

.....

(٤٧٣) رواه البخاريُّ ٢٤٠٩، ومسلم ١٨٢٩.

(٤٧٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٤/ ١٤٨.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

الدعوة إلى الله تعالى: .....

.....

وقوله ﷺ: «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قاعدةٌ أصيلةٌ في الصلاة وأحكامها؛ فإنه يوجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وما يُوجب السجود للسَّهْوِ فيها.

وما كان من أفعال الرسول ﷺ بيانًا لِمُجمَل؛ كالصلاة والصيام والحجِّ، وما دعا إلى فعله؛ كقوله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب (٤٧٥).

وإنما كانت أفعالُه ﷺ في الصلاة محمولةً على الوجوب؛ لأمرَين:

أوَّلهما: قوله هنا: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي».

والثاني: أنَّ ذِكْرَ الصلاة في القرآن مجمَلٌ باعتبار كيفيتها، فيجب تنزيلُ فِعل الرسول ﷺ على البيان، إلا أن يدُلَّ دليلٌ خاصٌّ في فعل خاصٍّ على أنه غيرُ واجب (٤٧٦).

ولا يقتصر الأمر في وُجوب اتِّباعِهِ في العزيمة فحسبُ؛ بل يجب اتِّباعه كذلك في الرُّخَص التي رخَّصها لعباده؛ كالصلاة جالسًا أو مُضْطَجعًا للمريض، وكالتخفيف في الصلاة؛ فإن التخفيف أمرٌ منضبطٌ بالشرع لا يجوز الخروج عنه بحال؛ «فإذا أمرهم أن يُصلوا بصلاته وأمرهم بالتخفيف، عُلِمَ بالضرورة أنَّ الذي كان يفعله هو الذي أمَر به. يُوضِّح ذلك أنه ما مِنْ فِعلٍ في الغالب إلا وقد يُسمَّى خفيفًا بالنسبة إلى ما هو أطول منه، ويُسمَّى طويلًا بالنسبة إلى ما هو أخفُّ منه، فلا حدَّ له في اللغة يُرجَع فيه إليه، وليس من الأفعال العُرفية التي يُرجع فيها إلى العُرف؛ كالحِرز، والقَبض، وإحياء الموات، والعبادات يُرجَع إلى الشارع في مقاديرها وصفاتها وهيئاتها، كما يُرجَع إليه في أصلها، فلو جاز الرجوعُ في ذلك إلى عُرْف الناس وعوائدهم في مُسمَّى التخفيف والإيجاز، لاختلفت أوضاع الصلاة ومقاديرها اختلافًا مُتباينًا لا ينضبط؛ ولهذا لَمَّا فَهِمَ بعضُ مَنْ نكَّس اللهُ قلبه أن التخفيفَ المأمورَ به هو ما يمكن من التخفيف، اعتقد أن الصلاة كلما خفَّت وأُوجِزت كانت أفضلَ، فصار كثيرٌ منهم يمرُّ فيها مرَّ السهم، ولا يَزيد على «الله أكبر» في الركوع والسجود بسرعة، ويكاد سجودُه يسبق ركوعه، وركوعُه يكاد يسبق قراءته، وربما ظن الاقتصارَ على تسبيحة واحدة أفضل من ثلاث!(٤٧٧).

---

(٤٧٥) "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطّال ١٠/ ٣٤٥.

(٤٧٦) انظر: "رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام" للفاكهانِّي ٢/ ١٦٧.

(٤٧٧) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم ص: ١٣٩.

وقوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلي» هذا الخطاب وقَع لمالك بن الحُوَيرث ﷺ ومَن كان معه، يُوجب عليهم أن يُصلُّوا كما رأَوْا رسول الله ﷺ، وهذا الوجوب على جميع الأُمَّة بشرط أن يَثبُت عنه ﷺ استمراره على الفعل المعيَّن، فيكون واجبًا على أُمته، أما ما لم يثبُت استمراره عليه، فليس بواجب (٤٧٨).

نشـــاط (٤) فكر ثم أجب

كان النَّبيُّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» (٤٧٩).

بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي» جامع يدل على قاعدة شرعية مهمة لضبط العبادات.

أولًا: أكمل المنظم المفاهيمي التالي:

.....
.....
.....

.....
.....
.....

نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

أكمل من خلال الفقرة السابقة أوجه متابعته صلى الله عليه وسلم غير التي ذكرت في الحديث .....

.....

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «ليؤذِّن لكم أحدُكم، ثم ليؤمَّكم أكبركم» الأصلُ في الإمامة أن يُقدَّم الأفقهُ والأقرأُ على الأسنِّ؛ لِما رواه عمرو بن سَلِمة ﷺ قال: «كنا بماء ممرِّ الناس، وكان يمرُّ بنا الركبانُ فنسألهم:

---

(٤٧٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٧.

(٤٧٩) رواه مسلم ١٢٩٧.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

ما للناس؟ ما للناس؟ ما هذا الرجُل؟ فيقولون: يزعُم أن الله أرسله، أوحى إليه - أو: أوحى الله بكذا - فكنتُ أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يَقَرُّ في صدري، وكانت العرب تُلوَّم بإسلامهم الفتحَ، فيقولون: اتركوه وقومَه؛ فإنه إن ظهَر عليهم فهو نبيٌّ صادق، فلمَّا كانت وقعة أهل الفتح، بادَر كلُّ قوم بإسلامهم، وبدَر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدِم قال: جئتكم والله من عند النبيِّ ﷺ حقًّا، فقال: «صَلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، وصَلُّوا صلاةَ كذا في حين كَذا، فإذا حضرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليؤمَّكم أكثرُكم قرآنًا»، فنظروا فلم يكنْ أحدٌ أكثرَ قرآنًا مني؛ لِما كنتُ أتلقَّى من الركبان، فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ستٍّ أو سبع سنين»(٤٨٠).

وإنما أمر النبيُّ ﷺ هنا بأن يؤمَّهم أَسَنُّهم؛ لِما علم من أنهم قد استوَوْا جميعًا في الحفظ والفَهْم، فقد مكَثوا معًا تلك المدَّةَ مع النبيِّ ﷺ، فاستدلَّ النبيُّ ﷺ بتقارُب المدَّة والأعمار على استواء الفَهْم والحفظ؛ بدليل قول مالك في رواية مسلم: وكانا مُتقارِبَيْنِ في القراءة(٤٨١)، وإن كان قد يختلف بعضهم في الاستيعاب؛ لكنَّ النبيَّ ﷺ حكم بالمطَّرِد الأعمِّ؛ ليكون ذلك قاعدةً لهم، ولِمَنْ حالُه كحالهم(٤٨٢).

و»لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم، وأن الإمامة تُستَحقُّ بالسنِّ إذا كان معه عِلْمٌ وفضل، وأما إن تعرَّى السنُّ من العلم والقراءة والفضل، فلا حظَّ للكبير في الإمامة»(٤٨٣).

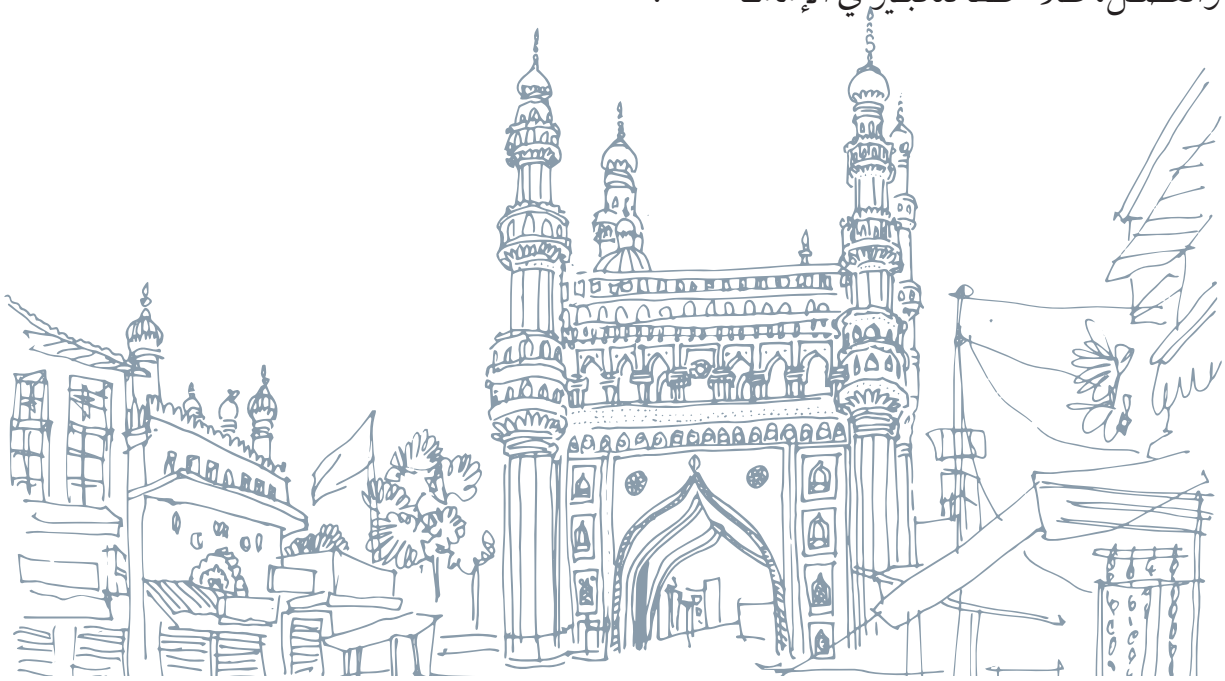

(٤٨٠) رواه البخاريُّ ٤٣٠٢.

(٤٨١) رواه مسلم ٦٧٤.

(٤٨٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال ٢/ ٣٠٧.

(٤٨٣) نفس المصدر.

نشـــــاط (٦) فكر ثم قارن

عـن أبي مسـعود الأنصـاريِّ ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «يـؤمُّ القـومَ أقرؤُهـم لكتـاب الله، فـإن كانـوا في القـراءة سـواءً، فأعلمُهـم بالسُّـنَّة، فـإن كانـوا في السُّـنَّة سـواءً، فأقدمُهـم هجـرةً، فـإن كانـوا في الهجـرة سـواءً، فأقدمُهـم سِـلْمًا، ولا يُؤمَّـنَّ الرجـلُ الرجـلَ في سُـلطانه، ولا يقعُـد في بيتـه عـلى تكرِمتِـه إلا بإذنـه»(٤٨٤)

قـارن بـين حديـث أبي مسـعود الأنصـاري ﷺ وحديـث الـدرس مـن حيـث ضابـط الإمامـة في كلا الحديثين:

وجه المقارنة	حديث الدرس	حديث أبي مسعود الأنصاري
الضابط المأمور به		
البديل عند الاستواء		
شرط لإمامة مخصوصة		

ثانيًا: تعـاون مـع زملائـك في رصـد أوجـه المخالفـة للهـدي المقـرر في الحديثـين في مسـألة الإمامـة، ومـا ينتـج عـن ذلـك مـن مشـكلات في مسـاجدنا اليـوم، مـع بيـان كيفيـة حلهـا مـن خـلال مـا تعلمـت اليـوم.

.....

.....

.....

.....

(٤٨٤) رواه مسلم ٦٧٣.

نشـــاط (٧) تعاون ونفذ

تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية استنادًا إلى الحديث لبيان أهمية تبليغ العلم ونقله وخصوصًا الأهل والأقارب وذوي الأرحام، مع بيان كيفية استغلال مسألة توقير الكبار أثناء الزيارات المنزلية في نشر العلم وتصحيح العبادات.

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يُبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

٢. فضل الرحلة في طلب العلم، ولطالما كانت هذه سُنَّةَ المحدِّثين في رحلتهم في أقطار الأرض؛ طلبًا للعلم وعلوِّ السَّند في الحديث.

٣. على الداعية أن يتأسَّى بالنبيِّ ﷺ في إظهار الرحمة بالمدعوِّين والحرص عليهم؛ قال تعالى: لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤. كان الصحابة ﭫ رضوان الله عليهم ﭬ خيرَ خلق الله بعد النبيِّين والمرسَلين؛ فقد اصطفاهم الله تعالى واختارهم لصُحبة رسوله ﷺ؛ إذ كانوا أصفى الناس فِطرةً، وأزكاهم قلبًا، وأطيبَهم نفسًا، وأصدقَهم قولًا، وأحدَّهم ذهنًا، وأثقبَهم فَهمًا، وأفصحَهم لسانًا، وأوعاهم عقلًا.

٥. عاش الصحابة - رضوان الله عليهم - لدين الله، ونشر رسالته، وإعلاء كلمته، يحرصون على كل كلمة أو لفتة من رسول الله ﷺ ليبلِّغوها إلى العالمين، فأدَّوا الأمانة، ونشروا دين الله تعالى؛ فهم الواسطة بين رسول الله ﷺ وبين أمَّته، ومنهم تلقَّت الأمةُ عنه الشريعة، وقد مدحهم الله كثيرًا في القرآن، وذكر فضائلهم، وأخبر أنه يحبُّهم ورَضِيَ عنهم.

٦. في الحديث ما كان عليه ﷺ من الشَّفقة والاهتمام بأحوال الصلاة وغَيْرِها من أمور الدِّين[٤٨٥].

---

(٤٨٥) "فتح الباري" لابن حجر) ٢/ ١٧٢ .

٧. ينبغي للإنسان أن يُقيم في أهله ما أمكنه، ولا ينبغي أن يغترب عنهم، ولا أن يبتعد عنهم، حتى إن الرسول ﷺ أمر المسافر إذا سافر، وقضى حاجته، أن يرجِع إلى أهله[٤٨٦].

٨. وجوب جميع ما ثَبَت عنه ﷺ في الصلاة؛ لكونها بيانًا لِمُجمَل قوله: «صلُّوا»، وهو أمر قرآنيٌّ يُفيد الوجوب، وبيان المجمَل الواجب واجب كما تقرَّر في الأصول.

٩. الحثُّ على الأذان والجماعة، وتقديم الأكبر في الإمامة إذا استوَوْا في باقي الخصال، وأن متابعة الناس للمؤذِّن، وقولهم كما يقول، مُستَحبَّةٌ، وليست بواجبة؛ إذ لم يرِدْ ذِكْرها في الحديث، والمُقامُ مَقامُ تعليم، لا يجوز تأخيرُ البيان عنه[٤٨٧].

١٠. الحديث استدلَّ به من قال بوجوب الأذان؛ لِما فيه من صيغة الأمر[٤٨٨].

١١. استَدلَّ جماعةٌ بهذا على تفضيل الإمامة على الأذان؛ لأن النبيَّ ﷺ اشترط للإمامة، ولم يَشترِط للأذان، فقال: «يؤذِّن أحدُكم»، وخَصَّ الإمامة بالأكبر.

١٢. توقيرُ الكبير، وإنزالُه منزلةً تَليق به من الأمور المعتبَرة في الشريعة، وهو من مكارم الأخلاق؛ فإن النبيَّ ﷺ جعلَ الإمامة إلى الأكبر سِنًّا إذا تَساوى الناس في مُقوِّمات الإمامة.

١٣. فئة الشباب تحتاج إلى عناية ورعاية خاصَّة في الدعوة، وفي الحديث إشارةٌ إلى فَهم خصائص مرحلة الشباب وحاجاتهم النفسية والوِجدانية، وتوجيهها وتنميتها في الخير، وإلا صارت سلبيَّةً تؤدِّي إلى الشرِّ.

١٤. في الحديث إجازةُ خَبَرِ الواحد، وقِيامُ الحُجَّة به[٤٨٩]، فقد أورده تحت الترجمة: «باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصَّدُوق في الأذان والصَّلاة والصَّوم والفرائض والأحكام»[٤٩٠].

من رقيق الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لحَمْأَةٍ وفَسَادِ

يَسْعى بهم أهلُ الدَّهَاءِ بمَكْرِهم ... ليُجَنِّبوهم منهجَ الإرشاد

لا يَفتُرون عن الوسائل للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ

حَمَلوا النُّفُوسَ على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد

---

(٤٨٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٤/ ١٤٧).

(٤٨٧) انظر: "الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٢/ ٨٣).

(٤٨٨) "نيل الأوطار" للشوكاني (٢/ ٣٩، ٤٠).

(٤٨٩) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٧٢).

(٤٩٠) صحيح البخاري (٩/ ٨٦).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. مفرد كلمة «شببة» الواردة في حديث الدرس:

- شبان.
- شباب.

أ. شاب. إجابة صحيحة

ب. الأصل المقدم في الإمامة قوله: ﷺ «يؤمُّ القومَ أقرؤهم» لكن في هذه الواقعة قال ﷺ: «وليؤمّكم أكبركم» قدم السن لأن المخاطَبين كلهم:

- على مستوى واحد في القراءة. إجابة صحيحة
- كبار سن يخشى من تنازعهم.
- لم يتقنوا ما تعلموه بدرجة كافية.

ت. مما يساعد على تطبيق قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قوله تعالى:

- ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة:٣.
- ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ النور:٦٣. إجابة صحيحة
- ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة:٥.

ث. الزهد في مواضع الرياسة ومواطن الشهرة، مع الحرص على نشر الدين هذه العبارة تمثل:

- موضع قدوة في شخصية الراوي. إجابة صحيحة
- توجيه من التوجيهات النصية الحديث.
- دعوة لتاركي الصلاة والمقصرين فيها.

س٢: أكمل ما يلي:

أ. قال ابن بطَّال رحمه الله: «لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم» الضمير في «إنهم » يعود على .....

ب. في قول ابن الطيب رحمه الله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب»[٤٩١] الضمير في « أنها» يعود على ..

ت. قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٥٦﴾﴾ النور:٥٦ يتناسب مع جملة في الحديث هي« ..... »

(٤٩١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال ١٠/ ٣٤٥.

ث. من ألفاظ الحديث التي دلت على كون راوي الحديث شابًّا حال تحمله الحديث:

.....

ج. تضمن الحديث أدبًا من آداب طالب العلم هو:

.....

ح. تتضمن الحديث وسيلة من وسائل طلب العلم هي:

.....

س٣: استَدِلَّ من خلال الحديث على وجوب متابعة النبي ﷺ في أمور العبادات.

.....

س٤ من خلال توجيهات الحديث لخِّص أهم ما يتعلق بأمر الشباب.

.....

س٥ استَدِلَّ من خلال الحديث على شفقة ورحمة النبي ﷺ بأمته.

.....

س٦: من خلال فهمك للحديث، اكتب فقرة واحدة لكل عنصر مما يلي:

أ. دور الشباب في نشر الدين.

.....

ب. أهمية الرحلة في طلب العلم.

.....